ليقرأها اولو الأمر

شاب يختار السجن

حدثني سعادة مدير شرطة لواء البصرة السيد خضر عبد الجليل وهو من بيت مجد تالد عن قصة واقعية جرت له مع شاب لم يبلغ الثامنة عشر عند ما كان ببغداد . قال تلقيت اخبارية موقعة توقيعاً صريحاً تفيد ان الشاب المسمى (فلان) هو الان في فندق [السلام] في الغرفة المرقمة [١٥] وهو يحمل في جيبه مقالات شيوعية بخطه ، فلم اجد بداً دون أن اخبرت المعاون المختص وأمرته بتعقيب ذلك والاتيان به . وفي الحال بادر الى المحل المذكور ودخل الغرفة فوجد شابا جميل الطلعة صبيح الوجه تعرب سحنته عن حياء زائد ، وعند ما فحص جيوبه وجد مقالات مخطوطة ترمز للدعاية الى المذهب الشيوعي [الهدام] . سيق المتهم لي وفي خلال الطريق التفت المعاون الي ان كتابة المقالات تطابق وتشبه كتابة الاخبارية ، وعند ما مثل امامي لفت نظري [المعاون] لهذه الناحية وفي نظرة سريعة وجدت اللفتة صائبة . سألته .

— ياولدي . هل انك شيوعي ولماذا .

— لاني اجد انها اصلح نظام .

— وكيف اعتقدت .

— لأن النظم الحالية غير صالحة .

— أحسب انك مرتبك ومدهوش ، حدثني عن حقيقة امرك ولا تخش شيئاً .

— وجم قليلا وبكى بكاء الثكلى واندفع يتكلم والنشيج يعلوه إعلم يابك . ان لي اباً واماً وثلاثة اخوة واختين . وان والدي هو مأمور كمرك في قضاء [. . .] وهو سكير مدمن على الخمرة وراتبه خمسة عشر ديناراً ينفق اكثره على ارتشاف الخمرة ونحن سبعة انفار لا يلحقنا من الغذاء إلا التمر والخبز فقط واني اكبر اخوتي سقطت في الثالث البكالوريا سنتين لا لأني بليد بل ان الجحيم الذي اواجهه ويواجهه إخوتي وامي في البيت من والدي ومن اخلاقه السيئة وعنفه المجهد اوجب ذلك . ضاقت نفسي وفكرت في النجاة بنفسي فرأيت انني بين عاملين الأول اني اتاجر بعرضي لاشبع بطني وذلك تأباه طبيعة الرجولة التي تقمصتها ، والثانية ان اختار السجن عشرين عاماً لا تخلص من هذا النكد والشقاء الذي لحقني واعيش عيشة السجناء ، رأيت ان ذلك اصح واصلح لي وان الطريق لذلك أما ان اغتال شخصاً أو أن ادعي اعتناق الشيوعية فقر رأيي على الاخير وهذا هو الحق والصدق ومع ذلك أرجو ان تعتبر هذا الحديث شخصياً بيني وبينك وكوهم لا يعمل به ولا يعول عليه لأمضي في الطريق الذي رسمته لخلاص نفسي من هذا الجحيم الذي انا فيه .

عند سماعي لهذا الحديث وجمت واستشعرت اني وقفت على أمر يعاقبني الله عليه ان لم اسعفه وارتجت مشاعري واضطربت نفسي لهول هذا المنحدر الهادي . قدمت له خمسة دنانير وطلبت منه مراجعتي بعد أربعة أيام استطعت خلالها أن اعينه كمباشر في المديرية على أن يواصل دراسته ليلا في احدى المتوسطات المسائية . وقد تم كل ذلك .

في الوقت الذي نشكر سعادة الاستاذ على اطلاعي على هذه القصة نرجو من المسؤلين ان ينتبهوا الى درس أمثالها لئلا يصاب البرئ ولئلا تعم المحنة اكثر من اليوم . { البيان }

وهو يعمل . يعمل الان بشدة . لقد عاد الى حياته عاد الى عمله ، وسترى الغادرة باية سرعة ينساها . كيف يحتقرها ويمقتها . انه بدأ ينساها بالعقل . بل انه قد نسيها الان . في هذه اللحظة بالذات . لم يعد لها وجود ، لم يعد لها وجود . . ! ويرفع مطرقته ، وينقر الصخر الصامد نقرات مستمرة عنيفة ، والعرق يتصبب من وجهه ، ونثار . الصخر يتطاير حواليه ، والانتصار يومض في عينيه . والبسمة المجنونة ترف على شفتيه . ورشاش الدم يتفجر من اصابعه الممزقة ، وينقل الى الصخر الجامد دفقات من حياة — من حياته « هو » !

بغداد : عبد الملك نوري

***